

النهاية في غريب الأثر

{ قول } [ه] فيه [أنه كَتَبَ لِرَوَائِلِ بْنِ حُجْرٍ : إلى الأقوال العَبَاهِلَةِ] وفي رواية [الأَقْيَالِ] (وهي رواية الهروي) . الأقوال : جمع قَيْلٍ وهو المَلِكُ النافِذُ القَوْلُ والأَمْرُ . وأصله : قَيْدٌ يُولُ فَيَعْمَلُ مِنَ القَوْلِ فَحُذِرَتْ عَيْنُهُ . ومثله : أموات في جمع مَيِّتَاتٍ . وأمّا [أَقْيَالِ] فمَحْمُولٌ عَلَى لَفْظِ قَيْلٍ كما قالوا : أرِيحُ في جمع : رِيحٍ . والسائغ المَقْبِيسُ : أَرُوَاحٌ .

(ه س) وفيه [أنه نَهَى عَنْ قَيْلٍ وَقَالَ] أي نَهَى عَنْ فُضُولِ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ الْمُتَجَالِسُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ : قِيلَ كَذَا وَقَالَ كَذَا . وَبِنَاؤُهُمَا عَلَى كَوْنِهِمَا فِعْلَيْنِ ماضِيَيْنِ مُتَضَمِّنَيْنِ (في اللسان نقلاً عن ابن الأثير : [مَحْكِيَّيْنِ مُتَضَمِّنَيْنِ] . وكذا في الفائق 2 / 382) للضمير . والإِعْرَابُ عَلَى إِجْرَائِهِمَا مُجْرَى الأَسْمَاءِ خِلَافَ يَنْ مِنَ الضمير وإِدْخَالِ حَرْفِ التَّعْرِيفِ عَلَيْهِمَا [لذلك] (تكملة من اللسان والفائق . وهذا الشرح بألفاظه في الفائق) في قولهم : القَيْلِ (في الفائق : [في قولهم : ما يعرف القال والقيل]) والقال . وقيل : القال : الإِبْتِدَاءُ والقيل الجَوَابُ . وهذا إنما يصح إذا كانت الرواية [قِيلَ وَقَالَ] على أنَّهُمَا فِعْلَانِ فيكون النهي عن القَوْلِ بما لا يَصِحُّ ولا تُعْلَمُ حَقِيقَتُهُ . وهو كحديته الآخر [بنس مَطْيِئَةَ الرَّجُلِ زَعَمُوا] فَأَمَّا مَنْ حَكَى مَا يَصِحُّ وَيَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ وَأَسَدَنَدَهُ إِلَى ثَبَاتِهِ صَادِقٌ فلا وجهَ للنَّهْيِ عَنْهُ ولا ذَمِّ .

وقال أبو عبيدة : فيه زَحْوٌ وَعَرَبِيَّةٌ وذلك أنه جعل القال مَصْدَرًا كأنه قال : نَهَى عَنْ قَيْلٍ وَقَوْلٍ . يقال : قُلْتُ قَوْلًا وَقَيْلًا وَقَالًا . وهذا التأويل على أنهما اسْمَانِ .

وقيل : أراد النَّهْيَ عَنْ كَثْرَةِ الكَلَامِ مُبْتَدَأً وَمُجْرِبًا .
وقيل : أراد به حكاية أقوال الناس والبَحْثَ عَمَّا لا يَجْدِي عَلَيْهِ خَيْرًا ولا يَعْنِيهِ أَمْرُهُ .

- ومنه الحديث [أَلَا أَنْبِئُكُمْ مَا العَصَةُ ؟ هي النَّمِيمَةُ القالَة بين الناس] أي كثرة القَوْلِ وإيقاع الخُصومة بين الناس بما يُحْكَمُ للبعض عن البعض .
- ومنه الحديث [ففَشَّتِ القالَة بين الناس] ويجوز أن يُريد به القَوْلُ والحديث . (ه س) وفيه [سُبحانَ الذي تَعَطَّفَ بالعِزِّ] وقال به [أي أَحَبُّهُ واخْتَصَمَّهُ لنفسه كما يقال : فُلانٌ يقول بفُلانٍ : أي بِمَحَبَّتِهِ واخْتِصَامِهِ .

وقيل : معناه >كَمَ به فإنَّ القَوْلَ يُستعمل في معنى الحُكْمِ .

وقال الأزهري : معناه غَلَبَ به . وأصلُهُ من القَيْلِ : المَلِكُ لأنه يَنْفُذُ قَوْلَهُ .
[ه] وفي حديث رُقَيْيَةَ النَّمْلَةِ [العَرُوسُ تَكْتَحِلُ وتَقْتَالُ وتَحْتَفِلُ] أي
تَحْتَكِمُ على زَوْجِهَا .

(س) وفيه [قُولُوا بقَوْلِكُمْ أو ببعض قولكم ولا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشيطان] أي قولوا
بقول أهل دينكم ومِلَّتِكُمْ : أي ادْعُونِي رسولاً ونَبِيّاً كما سَمَّاني اللّهُ ولا
تُسَمُّونِي سيِّداً كما تُسَمُّون رؤساءكم لأنهم كانوا يَحْسَبون أنَّ السِّيَادَةَ
بالنَّبُوَّةِ كالسِّيَادَةِ بأسباب الدينا .

وقوله [بعض قولكم] يعني الاقْتِصادَ في المَقالِ وتَرَكَ الإِسرافَ فيه .
- وفي حديث علي [سَمِعَ امْرَأَةً تَنْدُبُ عُمَرَ فقال : أَمَّا واللّهُ ما قالتَه ولكن
قَوْلَ لَتَنَهُ] أي لُفَّ نَتَنَهُ وَعَلَّ مَتَنَهُ وأُلْقِيَ على لِسَانِهَا . يعني من جانب
الإلْهام : أي أنه حَقِيقٌ بما قالَتَهُ فيه .

(ه) ومنه حديث ابن المسيَّب [قيل له : ما تقول في عثمان وعليّ فقال : أقول ما
قَوَّلَ لَنِي اللّهُ ثم قرأ : [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ] .
يقال : قَوَّلَ لَنِي وأقوَلَ لَنِي : أي عَلَّمَنِي ما أقول وأنطَقَتَنِي
وَحَمَلَتَنِي على القول .

- وفيه [أنه سَمِعَ صَوْتَ رَجُلٍ يَقْرَأُ بِاللَّيْلِ فقال : أتَقُولُهُ مُرَائِيّاً ؟] أي
أَتَطَّنُّهُ وهو مُخْتَصِّصٌ بالاستفهام .

(ه) ومنه الحديث [لَمَّا أراد أن يَعتَكِفَ ورأى الأَخْبِيَةَ في المسجد فقال : البرِّ
تقولون بهنّ ؟] أي أَتَطَّنُّون وتُتْرَوْنَ أنهنّ أردن البرِّ .
وفِعِلُّ القَوْلُ إذا كان بمعنى الكلام لا يَعمَلُ فيما بعده تقول : قُلْتَ زَيْدٌ قائم
وأقول عَمْرُوٌ مُنْطَلِقٌ وبعض العرب يُعمَلُهُ فيقول : قلت زيد قائماً فإن جَعَلت القولَ
بمعنى الطَّنِّ أعمَلتَهُ مع الاستفهام كقولك : مَتَى تقول عَمْرُوٌ ذاهباً وأتَقُولُ
زيداً مُنْطَلِقاً ؟ .

(س) وفيه [فقال بالماء على يَدِهِ] .

(س) وفي حديث آخر [فقال بثَوِّهِ هكذا] العرب تَجْعَلُ القَوْلَ عبارة عن جميع الأفعال
وتُطْلِقُهُ على غير الكلام واللسان فتقول : قال بيده : أي أَخَذَ : وقال برجله : أي
مَشَى . قال الشاعر :

- وقالت له العَيْنَانِ سَمْعاً وطاعةً (عجزُهُ كما في اللسان : .

- وَحَدَّثَ رَتَا كَالدُّرِّ لِّمَا يُثَقِّبُ . . .) .

أَيُّ أَوْ مَاتَ وَقَالَ بِالْمَاءِ عَلَى يَدِهِ : أَيُّ قَلَابٍ . وَقَالَ بِثَوْبِهِ : أَيُّ رَفَعَهُ . وَكُلُّ ذَلِكَ عَلَى الْمَجَازِ وَالِاتِّسَاعِ كَمَا رُوِيَ : .

- فِي حَدِيثِ السَّهْوِ [فَقَالَ : مَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ ؟ قَالُوا صَدَقَ] رُوِيَ أَنَّهُمْ أَوْ مَاتُوا بِرُؤُوسِهِمْ . أَيُّ نَعَمَ وَلَمْ يَتَّكِلْ مَوَا . وَيُقَالُ : قَالَ بِمَعْنَى أُقْبَلُ وَبِمَعْنَى مَالٍ وَاسْتَدْرَاجٍ وَضَرْبٍ وَغَلَابٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ [الْقَوْلِ] بِهَذِهِ الْمَعَانِي فِي الْحَدِيثِ .

(س) وَفِي حَدِيثِ جُرَيْجٍ [فَأَسْرَعَتِ الْقَوْلِيَّةُ إِلَى صَوْمَعَتِهِ] هُمُ الْغَوَاةُ وَقَتَلَةُ

الْأَنْبِيَاءَ وَالْيَهُودَ تَسْمِي الْغَوَاةُ قَوْلِيَّةٌ